ومعناه وان كان وزن حبة من خردلة كانه قسم الخردلة ثمانية واربعين
جزا مثلا وهي حيالها كما ان الدرهم واربعين حبة والمعنى وان كان وزن جزء
من ثمانية واربعين جزء امن خردلة واحدة وفي الحديث مرفوعا حاسبوا
انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا الاعمال قبل ان توزنوا يعني ان توزن اعمالكم
كقوله تعالى واذا كالوهم او وزنوهم اي كالوا لهم او وزنوا لهم ومعنى وزنوا
الاعمال اي تعرفوا مقاديرها بالمقايسة الى اوقاتكم وعن ابن عباس رضي
الله عنه قال توزن الحسنات في ميزان له لسان وكفتان كل كفة كطباق
الدنيا من نور وكفة من ظلمة وفي حديث حذيفة رضي الله عنه وصاحب
الميزان يومئذ هو جبريل عليه السلام فاما المؤمن فيؤتى بعمله في احسن
صورة فيوضع في كفة الميزان وهو الحق فتثقل كفة الحسنات على سيئاته فينقل
الى الجنة فيفرح بذلك وهو المفلح في قوله تعالى فاوليك هم المفلحون واما الكافر
فيوتى بعمله في اقبح صورة فيوضع في ميزانه وهو الباطل فيخف وزنه
فيقع في النار فيقول له الحق بعملك وفي الحديث مرفوعا ان لله ملكا موكلا
بالميزان فيجا بابن ادم حتى يوقف بين كفتي الميزان فيوزن عمله فان ثقل الميزان
نادى الملك بارفع صوته الا ان فلانا سعد سعادة لا شقاوة بعدها
وان خفت نادى الملك الا ان فلانا شقي شقاوة لا سعادة بعدها ابدا
ثلاث مواطن يشتغل المرء عن والده وولده عند الصراط حتى يجوز او يزل
وعند تطاير الكتب في الايمان والشمايل وعند الميزان حتى ينظر يثقل او
يخف فهذه وامثالها من الايات والاخبار تدل على صحة الوزن وانما يتلجلج
في صدور المنكرين وزن الاعمال لكونها اعراضا عرضت والثقل والخفة
معنيان ايضا ولا يقوم المعنى بالمعنى والاعمال صفات اصحابها وقد خبط
الناس في هذه المسئلة عشوى وخلاصة المسئلة ان يعرف الانسان
المقصود بوزن الاعمال شيا انما هو ظهور مقاديرها وقد جعل لذلك الات
مختلفة كالميزان والقبان لمعرفة احمال الاثقال والاسطرلاب
لمعرفة مقادير حركات الشمس والكواكب فكذلك ها هنا المقصود بوزن
الاعمال

الاعمال في القيامة هو ظهور مقاديرها لتقابل بامثالها من الجزا ثوابا
كان او عقابا ونحن نرى في الدنيا الات وضعت لعرفان مقادير المعاني في
الاشيا كالعروض جعلت ميزانا يعرف به صحيح الشعر من منزحفه ومنكسره
وكالنحو يعرف به فصيح الكلام من ملحونه وكالحجر الذي يرفعه الاقويا من
الاحداث ليعرفوا به مقادير قواهم التي خلقها الله تعالى في اعضائهم
وليست هي منفصلة عنهم كذلك لا يبعد ان يجعل الله تعالى الميزان القسط
ليوم القيامة الة محسوسة صالحة لوزن الاعمال التي هي اعراض فيعرف
بها مقادير الحسنات والسيئات لاصحابها فيجازون عليها بمقاديرها
من غير عدوان كما قال تعالى ولا يظلمون فتيلا فقد علمت ان ذلك جايز في
العقل وورد به الشرع فوجب الايمان به ومن عجز عن تعقل ذلك ومعرفته
فليكل علم ذلك الى الله تعالى كنظايره والله سبحانه اعلم

خاتمة

في بيان عجز العقول عن ادراك ما غاب عنها من امور الاخرة من حين
تبدل الارض غير الارض والسموات الى استقرار الخلق في الجنة والنار وما
بعد ذلك مما قصه الله تعالى علينا الى ما لا نهاية له وليس مع الخلق الا
الايمان بذلك على علم من الله اللهم الا ان يويد الله تعالى بعض خواصه بنور
الكشف قال الشيخ ابو طاهر القزويني رحمه الله واعلم رحمك الله ان
تصور العقل لاحوال القيامة وما غاب عنها عسر جدا فينبغي للعاقل ان
يعلم ان الله تعالى جعل ادم وذريته خلايف في الارض قال تعالى هو
انشاكم من الارض واستعمركم فيها ثم ان الله تعالى لما رشحهم للخلافة فيها
اتاهم من كل الة يدبرون معاشهم وقد خلقهم الله تعالى في الدنيا للاخرة
فاعطاهم العقل والنطق اللذين يتوصلون بهما الى تدبير معاشهم وتهيئة
اسباب معادهم حسب ما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام فكما
ان العقول عاجزة عن معرفة الله عز وجل حق المعرفة لكونه تعالى غنيا
عنها فكذلك ما غاب عنها من احوال الاخرة وما يتعلق بهما من كيفية سوال
الملكين في القبر وجوابهما وكيفية الحوض والشفاعة واوصاف الجنة

Copyright ... University